

تقرير

سامر سعادة
نائب «افتراضي» عن طرابلس

في كل دورة انتخابية يعود الجدل في شأن المقعد الماروني في طرابلس، وتبرز دعوات لنقله إلى البترون أو جبيل، وسط تمسك طرابلسي مبدئي به. اليوم يتجدد النقاش في المدينة حول هذا المقعد الذي يحتله نائبها «الافتراضي» الكتائبي سامر سعادة



سامر سعادة نزل على طرابلس بالباراشوت (هينم الموسوي)

الصفدي مجدداً، بجعلان من تأكيد فوزه مجدداً بالمقعد موضع شك، كما أن غيابه طيلة السنوات السابقة عن طرابلس لن يجعل «هضم» ناخبها له مرة ثانية مضموناً.

الماروني في حوزته. إلا أنه وحزبه يدركان، في المقابل، أن انفراط عقد لألحة التضامن الطرابلسي، واحتمال عدم تحالف الرئيسين نجيب ميقاتي وسعد الحريري والوزير محمد

عبد الكافي الصمد

من يرصد مواقف النائب عن المقعد الماروني في طرابلس سامر سعادة، في الأشهر الستة الأخيرة، في ما يتعلق بالمدينة التي انتخبته، يندر أن يعثر على تصريحات أو مواقف ذات بعد طرابلسي. لن يكون ذلك غريباً إذا ما تعمق الباحث، إذ يجد أن الرجل نادراً ما زار طرابلس منذ أصبح نائباً عنها.

من النكات الشائعة عن النائب الشاب في «حزب الله والوطن والعائلة»، أنه قد يضع في شوارع المدينة إذا قزر زيارتها. ويرى طرابلسيون أن مدينتهم ظلمت في هذا المجال مرتين، الأولى مع النائب السابق إلياس عطا الله، والثانية مع سعادة، ويجري هؤلاء مقارنة بين سعادة وعطا الله، من جهة، والنائب السابق جان عبيد، فالأخير الذي مثل طرابلس في 3 دورات انتخابية متتالية (1992 و1996 و2000) هو ابن بلدة علما التابعة لقضاء زغرتا، لكن قصره في جبل تريبل المشرف على طرابلس كان مفتوحاً للطرابلسيين. وسياراتهم كانت تمتد أرتالاً أمام منزله، بينما تكاد لا تعثر على طرابلسي زار سعادة طلباً لخدمة.

المقارنة غير عادلة لأن سعادة، وقبله عطا الله، أتيا إلى طرابلس كضيفين، وانتخبا عنها بعدما نزلوا عليها بالباراشوت، ولم يعيشا مشاكلها وهمومها، على عكس عبيد، الذي عاش سنوات في أحيائها، ويعرف أهل المدينة عن ظهر قلب، وله فيها مكتب خدمات، ما دفعه بعد انتخابات 2009 وحصوله منفرداً على 32124 صوتاً إلى القول: «طرابلس أعطتني أكثر مما أعطت ابن زعيمها عبد الحميد كرامي (يقصد الرئيس عمر كرامي الذي نال منفرداً بدوره 30448)».

في دورة انتخابات 2005 ترشح سعادة، المولود في 1975/8/2 ونجل الرئيس الأسبق لحزب الكتائب جورج سعادة، عن المقعد الماروني في طرابلس، لكنه ما لبث أن انسحب «لمصلحة قوى 14 آذار»، كما أعلن عامذاك، وأفسح في المجال أمام عطا الله الذي فرضه النائب وليد جنبلاط على حلفائه، وعلى رأسهم تيار المستقبل، ليكون مرشحاً عن المقعد الماروني في المدينة.

لكن الواقع لم يكن كما أعلنه سعادة، فقد أراد في تلك الدورة الترشح عن أحد المقعدين المارونيين في البترون، باعتباره وريثاً شرعياً وسياسياً لوالده، لكن تمسك القوات اللبنانية بترشيح أنطوان زهرة متحالفاً مع المرشح الخائب في البترون النائب بطرس حرب، ورفض نقل المقعد الماروني من طرابلس إلى البترون لتلبية لدعوة البعض، وتماهي الرئيس سعد الحريري مع القوات أكثر من وقوفه عند خاطر الكتائب، جعلت سعادة يرى أن لا إمكان لترشحه، فأختار الانكفاء بانتظار ظروف أفضل في الدورة التالية.

في دورة 2009 تمسك سعادة، ومن ورائه حزب الكتائب، بترشحه، وذهب إلى حد تصعيد موقفه بأنه لن يترشح هذه المرة إلا عن البترون، وقال: «إذا أرادوا حفظ مقعد لأنطوان زهرة، فليذهب ويترشح هو في

مضاعفة: أولاها بواسطة العونيين المنطلقة باكراً جداً، وثانيتها والأهم المرشح الكتائبي السابق ميشال مكتف (الصهر السابق للنائب سامي الجميل) وقدرته على استمالة عدد من الأصوات الكتائبية والأزارية، فضلاً عن ديناميكيته الكبيرة في المتن الشمالي. وبات من المؤكد مضي مكتف في تغريده منفرداً في الدورة النيابية المقبلة، ما يعني حتماً أن كاثوليك 14 آذار في أزمة، خصوصاً مع تربع مكتف، الصديق الأقرب للنائب الراحل بيار الجميل، في المرتبة الأولى في كل استطلاعات الرأي.

وفي ظل عدم بروز أي مرشح جدي في وجه مكتف حتى الساعة، تحاول قوى 14 آذار الاستفادة من «أرصدة» المرشحين الموجودين. فعلى حد قول أحد الأذاريين في المتن الشمالي، اشترط مُعدو لألحة «ثورة الأرز» على الطامحين «التبرع بمبلغ من المال للماكينة الانتخابية من أجل ضمان ترشحهم»، الأمر الذي رفضه الكاثوليكيان ميشال حداد وكميل كفوري، ما أدى إلى استبعادهما من السياق الانتخابي وصبت في مصلحة عضو مجلس بلدية برمانا نبيه زلزل. والنتيجة: توقف حركة حداد وكفوري وتمثيل زلزل للنائب سامي الجميل في مختلف النشاطات الكتائبية والمناسبات المتنبية أخيراً، فيما لا يتوانى عضو المجلس الأعلى في حزب الوطنيين الأحرار فيليب معلوف عن التريديد في مجالسه الخاصة: «النائب دوري شمعون طلب مني الترشح»، ويدرك معلوف الذي ترشح في عام 2005 على لألحة 14 آذار، أن تخلي النائب وليد جنبلاط عن دعم شمعون في الشوف، يزيد من حظوظه، إزاء مطالبة الأحرار الأكيدة بمقعد له في المتن الشمالي.

فجأة، انقلبت الموازين الانتخابية في المتن الشمالي، والمقعد الذي لطالما كان هامشياً أثناء تشكيل اللوائح أصبح اليوم الشاغل الرئيسي لمهندسي اللوائح السياسية في 14 آذار والرابية. والفضل طبعاً للنائب معلوف والمرشح مكتف.

ويتوقع المتابعون لأمر المتن أن «يفقس» المرشحون الكاثوليكيون تبعاً مع قرب الاستحقاق الانتخابي. على المقلب الأذاري، يدرك رؤساء الأحزاب استحالة الربح من دون تبني مكتف، وما تعنيه اللوائح الثلاثة من فوز المرشح العوني بـ«دويل سكور». فيما لم تكف فرحة المرشحين العونيين تكتمل بعزوف النائب إدغار معلوف عن الترشح، حتى جاءهم إدغار معلوف ثاب بهيئة شاب ثلاثيني وسيم، والمصيبة أنه يملك من المعطيات السياسية والاجتماعية ما يجعله يتفوق عليهم بأشواط!

لحزب الله بإطلاق الطائفة. وعندما أسقطت الطائرات الإسرائيلية طائرة من دون طيار في تشرين الأول 2012، لم يصدر أي اتهام إسرائيلي للمقاومة في لبنان، إلا بعدما تبني الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله العملية. من جهة أخرى، حذر بيرتس من «مخاطر امتلاك حزب الله أسلحة كيميائية من سوريا»، مهدداً بأن «إسرائيل ستعمل بشكل فعال في حال انزلاق أو نقل سلاح كهذا إلى أيدي منظمات كحزب الله». وأضاف إنه «كان يجب على الأسرة الدولية أن تتدخل في سوريا منذ مدة طويلة، وتحديدًا في أعقاب الفظائع التي ترتكب يومياً، ويسقط خلالها مئات المدنيين».

سلفيون يقتحمون مكتب كِبارة

تطور إشكال فردي، وقع في محلة الزراعة في الميناء بين شبان موالين لعضو كتلة المستقبل النائب محمد كِبارة وآخرين محسوبين على التيار السلفي، إلى إقدام شبان سلفيين على اقتحام مكتب للنائب كِبارة في الميناء والعبث به وتحطيم بعض محتوياته، إضافة إلى تبادل لإطلاق النار بين الطرفين، لكن من غير وقوع إصابات خطيرة.

وأفادت معلومات بأن أسباب الخلاف بين الشبان من كلا الطرفين فردية، ولا علاقة له بالسياسة أبداً. ورجحت أن يكون نتيجة خلافات شخصية بسبب قضية مالية.

هذا الحادث الذي يعد الأول من نوعه بين مناصري كِبارة والسلفيين لفت أنظار المراقبين على أكثر من صعيد، وخصوصاً أن الطرفين يعدان حلفاء، إذ يحرص أبرز المشايخ السلفيين على حضور الاجتماعات الدورية التي تعقد في منزل كِبارة، كما ينسقون معه في أغلب القضايا. وحضرت القوى الأمنية إلى المكان، حيث عملت على إعادة الهدوء إلى المنطقة.

طرابلس»، صت تشبثت سعادة بموقفه في تبني حلفائه ترشيحه، إنما في طرابلس لا في البترون، بعدما أقنعه وسطاء بأن فوزه مضمون لأنه سيكون ضمن لألحة «البريمو»، ولأن ترشحه في المدينة بدلاً من زهرة يعد «أهون الشرين»؛ إذ إن طرابلس قد تستقبله على مضض، لكن دم الرئيس الراحل رشيد كرامي يجعلها غير قادرة أبداً على «هضم» استقبال زهرة.

فاز سعادة بالمقعد الماروني بعد احتلاله المرتبة السابعة على «ألحة التضامن الطرابلسي» بـ 50141 صوتاً، قبل أحمد كرامي الذي نال 43212 صوتاً، لكن الرئيس عمر كرامي لم يجعل ترشحه يمر مرور الكرام، إذ أطلق «ناره» السياسية على سعادة وحزبه. وأشار إلى أن سعادة «الذي أحضروه إلى طرابلس، يحمل حزيه مبادئ وقيماً تريد قيام لبنان حيادي إيجابي مع كل جيرانه، يعني مع إسرائيل، هذا طرحهم وهذا الذي نقف في وجهه». وسأل: «هل يعقل أن تاتوا بهذا لترشحوه في طرابلس وتفضوه عليها؟».

بعد نحو 4 سنوات على موقف كرامي تغيرت معطيات كثيرة. فقد زار سعادة كرامي في منزله قبل أسابيع لتنهئته بسلامة نجله وزير الشباب والرياضة فيصل كرامي من حادث إطلاق النار على موكبه في شباط الماضي. واغتتم المناسبة ليُعبّر عن أملة في أن «نعود ونرى المدينة عاصمة لكل الشمال والشماليين على مستوى الحلم الذي نلحم به».

هذا الحلم أوضحه سعادة لـ «الأخبار» بأن طرابلس «حافظت على كونها مدينة جامعة وعاصمة لكل أبناء الشمال، بمن فيهم الموارنة المقيمون فيها أو بجوارها، وأن وجوده رمزي من هذه الناحية، فعندنا لا مشكلة في بقاء المقعد الماروني في المدينة»، بعدما كان قد أكد أن «مبصر وجود هذا المقعد أو عدمه يعود إلى أبناء طرابلس بالدرجة الأولى».

لا يخفي سعادة أنه في كل دورة انتخابية يدور «ضجيج» في طرابلس حول هذا المقعد، وأن النائب الماروني عنها «يؤتى به من خارجها، كأن هذا المقعد ليس لها». ويشير إلى أن «رفع عدد النواب من 108 وفق اتفاق الطائف إلى 128، جعل هذه الزيادة تجري على نحو غير عادل، مثلما هي حال المقعد الماروني في طرابلس».

يرى سعادة «عدم العدالة» هذا في أن عدد المقترعين الموارنة في انتخابات 2009 «لم يتجاوز 500 مقترح، مقابل أكثر من 60 ألف مقترح سني». أما مسألة ترشيحه في الدورة المقبلة، وأين، فيتركهما لما يقرره الحزب، لكنه لفت إلى أنه ترشح عن طرابلس بعناوين سياسية تؤيدها المدينة، وهذه العناوين لا تزال حاضرة. ويحرص على التأكيد أن «طرابلس لها ذين علي، فهي التي أوصلتني إلى المجلس النيابي، وأكون مُجحفاً إذا قلت إنني لست شاكراً لها على ما أعطتني».

لكن سعادة يعرف أن الاضطفاف المذهبي هو الذي جاء به نائباً عن طرابلس، وأن بقاء الاضطفاف على حاله، ودعم التيار الأزرق له، سيبقيان اللوحة الزرقاء عن مقعد طرابلس